# مفهوم الامن للدولة الفلسطينية

د. يزيد صايغ

زميل باحث بالعلاقات الدولية وأمن الدول النامية،
كلية سانت انطوني ـ جامعة اكسفورد (بريطانيا)

عندما عقدت مجموعة العمل الشرق أوسطية متعدّدة الطرف والخاصة بمسائل التحكّم بالاسلحة والامن الاقليمي جلستها الاولى في العاصمة الاميركية واشنطن، في أيار (مايو) ١٩٩٢، باشرت عملها في غياب طرف مركزي في النزاع، هو الفلسطينيون. وفي توضيحهم لفشل راعيي المؤتمر في دعوة الفلسطينيين، أعلن الناطقون الرسميون الاميركيون بأنه ما دام الفلسطينيون لا يشكّلون دولة وليست لديهم «جيوش وبحرية وقوات جوية»، فان مداولات المجموعة لا تعنيهم.

كان ذلك، بالطبع، هو التفسير «الدبلوماسي» الذي ردّ عليه الفلسطينيون. لقد ذكروا، اولاً، انهم طرف مركزي في المفاوضات، وان اتفاقية السلام التي سيتم التوصل اليها، في النهاية، ستكون ناقصة اذا لم يشاركوا فيها وإذا لم يجيزوا كل جزء من التسوية النهائية. وثانياً، فان المسؤولين الاسرائيليين كثيراً ما رفضوا الاستقلال الفلسطيني على أساس ان الدولة الفلسطينية ستهدّد الامن الاسرائيلي، وأشار الفلسطينيون الى ان هذا الموقف كان اعترافاً اسرائيلياً واضحاً بالصلة بين الفلسطينيين وقضية الامن[1]. ولهذا السبب، فان هذا الموقف الاسرائيلي جعل من الضروري مشاركتهم المباشرة في مناقشة تعزيزات السلام الفلسطيني ـ الاسرائيلي والعربي ـ الاسرائيلي، ويعني ذلك بالتحديد التحكّم بالاسلحة والامن الاقليمي، على المستويين الثنائي ومتعدّد الطرف.

وبتقديمهم لهذه الحجة، وضع الفلسطينيون اصبعهم على السبب الحقيقي الذي ادّى الى عدم دعوتهم للمشاركة في أعمال مجموعة العمل الخاصة بالتحكّم بالاسلحة والامن الاقليمي. وبالرغم من ذلك، وجّهت الدولتان الراعيتان الدعوة للوفد الفلسطيني لحضور جلسات مجموعات عمل أخرى ـ خاصة بمشاكل المياه، والبيئة، واللاجئين والانماء الاقتصادي ـ مع ان الفلسطينيين لم تصبح لهم دولة عندما ذهبوا لمناقشة تلك القضايا الاخرى. ولكن وفي ما يتعلّق بقضية التحكم بالاسلحة والامن الاقليمي، فان الاسرائيليين مارسوا ضغطاً سرياً على الولايات المتحدة الاميركية الدولة الراعية المشاركة كان الهدف منه منع الفلسطينيين من المشاركة لأن ذلك قد ينطوي، على وجه التحديد، على الاعتراف بالوفد الفلسطيني بأنه يلعب دوره في المفاوضات، ولو ظاهرياً، بوصفه ممثلاً لدولة. والاهم من ذلك، ان مشاركة الفلسطينيين قد تؤدي، في النهاية، الى حل المشاكل والتهديدات التي يتخذها المسؤولون الاسرائيليون التكئة الاساسية في الاستمرار في رفض حالة الدولة الفلسطينية، ومن ثم اجبارهم على مجابهة القضية بأمانة وايجابية.